رسالة في ميدالية

البروفسور أوول دانبولت مجوس D .O. Mjos هو رئيس لجنة جائزة نوبل للسلام وأستاذ الطب في جامعة ترومسو. ترأس اللجنة النرويجية المؤلفة من خمسة أعضاء التي عكفت على اختيار الفائز بجائزة نوبل للسلام للعام 2005. أدلى الأستاذ مجوس بحديث لمجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرّية IAEA مقدماً لمحة استثنائية عن عملية اتخاذ القرار التي تجري خلف الأبواب المغلقة.

س: يبدو أن اختيار الفائز بجائزة نوبل للسلام مهمّة مضنية، فأنتم تتلقون كل عام العديد من تسميات الترشيح. هل يمكنكم أن تصفوا لنا عملية اصطفائكم هذه؟

ج: تبدأ العملية في شهر شباط/فبراير حالما تكون جميع الطلبات قد تمَّ استلامها. ويمكن أن تأتي الترشيحات من الحكومات ومن رؤساء الجامعات وقادة معاهد بحوث السلام وأعضاء لجنة جائزة نوبل، وكذلك ممن حازوا سابقاً على جائزة نوبل للسلام. تجتمع اللجنة المعينة من قبل البرلمان النرويجي والمؤلفة من خمسة أعضاء شهرياً لدراسة طلبات الترشيح وبالتالي تتناقص قائمة أسماء المرشحين تدريجياً. وقد كانت قائمة التسميات هذه تكبر على مر السنين، وفي هذا العام تلقينا 199 طلب ترشيح.

ليس من السهل وصف الطريقة التي نتبعها في الاصطفاء. فنحن نأتي إلى الاجتماع بذهن منفتح، مدركين الوضع العالمي و واضعين نصب أعيننا وصيّة ألفرد نوبل التي تحدد الشروط الواجب توافرها فيمن يُمنح جائزة السلام وهذا نصها: "إلى الشخص الذي سيكون قد قام بأفضل أو أحسن عمل لصالح الإخاء بين الأمم، أو لصالح إلغاء أو تخفيض الجيوش العاملة، أو لصالح عقد أو تعزيز مؤتمرات السلام".

س: لقد علم الدكتور برادعي بفوزه بجائزة نوبل للسلام عندما كان يشهد بثّاً حياً لمحطة الـ CNN، فهل ذلك أمر معتاد؟

ج: التقليد هو أن يقوم مدير مؤسسة نوبل السيد كير لونديستاد بالاتصال تلفونياً مع الفائز قبل أن يعلن النبأ بنحو نصف ساعة، ويكون ذلك عادة في منتصف شهر تشرين أول/أكتوبر وفي يوم جمعة. ومن الطبيعي أن لا نستطيع دوماً تحقيق هذا الاتصال، ولكن في هذا العام، تمكّنت هيئة الإذاعة النرويجية من التكهن بالفائز بسرعة، ويبدو أن هناك على الدوام صحفياً ما يستطيع معرفة الفائز ويُسرِّب الاسم قبل أن تُتاح لنا فرصة إخباره رسمياً. ولما كنّا نحمل في البال وقائع سبقٍ صحفي سابقة، فقد قررنا عدم الاتصال بالوكالة الدولية للطاقة الذرّية لأنها منظمة كبيرة إلى درجة تجعل تسرب النبأ عن طريقها كبير الاحتمال.

س: لماذا تعتبر جائزة نوبل للسلام على هذا القدر الكبير من الهيبة؟

ج: يعود أحد العوامل إلى كون أن جائزة السلام تنتمي إلى طائفة من الجوائز التي تُمنح كل عام في الآداب والكيمياء والفيزياء والاقتصاد والطب. ولما كانت جائزة السلام تحظى بالدعاية الأكبر فإنها تعتبر طائفة من الجوائز ذات الوجاهة، الأمر الذي يساعد في ذيوع سمعة جائزة السلام.

بالإضافة إلى ذلك، فإننا إذا ما ألقينا نظرة على سجل منح جائزة السلام طوال المئة سنة الماضية، نجد أن انتقاءاتنا لم تكن تتصف بالكمال بل بالمعقولية. وعند استعراض لائحة أسماء الذين منحوا الجائزة فيما مضى، قد يتبادر الى ذهن المرء بعض الأسماء التي كان يجب أن تفوز بهذه الجائزة، لكنهم كانوا في معظمهم اختياراً معقولاً جيداً. وسأذكر هنا على سبيل المثال أحد الأسماء الكبيرة التي أسقطت وهو مهاتما غاندي الذي أدرج اسمه خمس مرات، ولكن بسبب خلاف في اللجنة حوالي العام 1947، لم يمنح هذه الجائزة على الإطلاق.

س: لقد قال كير لونديستاد، مدير مؤسسة نوبل النرويجية أن اللجنة بمنحها الدكتور برادعي جائزة السلام كانت تحاول أن تعطيه حقنة في الذراع وأن تحثّ الوكالة على الاستمرار في فعل ما تفعله الآن. هل تشاطره وجهة نظره؟

ج: من يستطيع اليوم أن يحل محل الـ IAEA في هذه الأمور؟ لا يوجد أحد غيرها، لأنه ما من أمة تستطيع وحدها القيام بذلك. لقد أعطى المجتمع الدولي الـ IAEA تفويضاً للعمل بالتعاون مع جميع الأمم. وكان لا بد من أن تقوم بذلك منظمة يقودها شخص يتبع قواعد صارمة فقط. أو كما في حالة الـ IAEA، مع قائد ذي بصيرة وذي رسالة ويمتلك الشجاعة لأدائها بالتعاون مع الـ 2300 شخص

الذين يعملون في الوكالة. فأنتم قد منحتم الجائزة سوية، ولا يوجد أحد آخر.

في هذا الوقت الذي يزداد فيه التهديد بانتشار الأسلحة النووية، تعد الـ IAEA المنظمة الدولية الوحيدة المكلّفة بالحدّ من هذا الانتشار. وتأمل لجنة نوبل أن يؤدي هذا المنح للجائزة إلى حثّ الوكالة في عملها.

أجل، هناك بعض الانتقادات بالنسبة لما أنجزتموه –فهناك إيجابيات وسلبيات– ولكن العمل المستمر الذي قامت به الـ IAEA منذ تأسيسها حقق نجاحات. أضف إلى ذلك أن هذا العمل ضروري جداً من أجل مستقبل يسوده السلام. وتدرك اللجنة أن هذه المهمّة صعبة ونأمل أن تكون الجائزة حقنة في الذراع تؤدي إلى الحثّ على المزيد من العمل.

س: كيف تستطيع الـ IAEA أن تفعّل هذه الجائزة؟

ج: عليكم أن تستمروا في الضغط على محاربة الأسلحة النووية وعلى تخفيض الأسلحة النووية في البلدان التي تمتلكها حالياً. وبينما يبقى التفويض الرئيسي إلى الوكالة، كما أفهمه، هو الحدّ من انتشار الأسلحة النووية إلى أمم أخرى، فإننا في قرارنا أخذنا بالحسبان كلا الأمرين: التخفيض ومنع الانتشار.

س: ما هي معايير قياس السلام؟

ج: أعتقد أن نستطيع أولاً أن نتطلع إلى تدعيم أسس السلام. فهناك العديد من المناطق في العالم التي قد يتبادر إلى ذهن المرء أنها ستكون مناطق حرب لأن الحساسيات الثقافية في تلك المناطق يمكن أن تسبّب صراعاً محتملاً. وتركز وسائل الإعلام دوماً على مناطق الحروب، ولكن لحسن الطالع، توجد في العالم اليوم مناطق سلم تفوق في عددها مناطق الحرب. ومن المهم أن ندرس لماذا يوجد سلام في بعض المناطق التي يظن المرء أنها يجب أن تكون مناطق حرب.

مثلاً، أنا أعيش في شمال النرويج في مدينة جامعة ترومسو. وتعد شمال النرويج منطقة حدود مع السويد من جهة ومع فنلندا من جهة أخرى ولكن لنا حدوداً مشتركة أيضاً مع روسيا. والفروق على جانبي هذه الحدود –اجتماعياً واقتصادياً– هي واحدة من أكبر الفروق التي رأيتها في حياتي. ومع ذلك لم ندخل في حرب مع روسيا حتى في زمن الحرب الباردة. فقد أمكن تدبير المنازعات وهو أمر عظيم الأهمية. وقد أسّسنا في الجامعة مركزاً للسلام (أنا رئيسه) لدراسة أسس تدعيم هذا السلام.

ولكن ما عساه أن يكون نجاحاً لصالح التنمية السلمية، وما هي معايير التنمية السلمية؟ إني أعتقد أن الهدف النهائي هو اجتثاث الأسلحة النووية، إذا ما أمكننا أن نأمل ذلك.

س: أي الفائزين بجائزة نوبل للسلام السابقين أقرب إلى نفسك؟

ج: إنه سؤال ليس بالسهل –فهناك العديد، وإذا ما كان علي أن أذكر واحداً فقط، فلا بد أن يكون نيلسون مانديلا– لأسباب شخصية. فأنا أعمل في جامعة ترومسو وهي الجامعة الأقصى شمالاً في العالم وأصغر جامعة في النرويج. عقدنا في هذه الجامعة في العام 2005 مؤتمراً لتسليط الأضواء على محاربة مرض الإيدز، وكان نيلسون مانديلا أحد المدعوين، ولم يكن أحد يعتقد أنه سيحضر بسبب صحته العليلة. ولكنه حضر، وقال إنه أراد أن يحضر إلى قمة العالم ليشكر الدول الاسكندنافية لما قامت به هذه المنطقة في الحرب ضد التمييز العنصري وليوجه رسالة إلى العالم بوجوب محاربة الإيدز. ولما كانت النرويج بلاد شمس نصف الليل، فإن الشمس كانت مشرقة بعد أن تجاوز الليل منتصفه بكثير، حينما كان مانديلا يتكلم أمام الجمهور قائلاً: "أنتم جميعاً أفارقة".

س: ما هي الرسالة التي تأمل أن تنقلها بمنحكم جائزة السلام هذا العام للدكتور البرادعي ولـ IAEA؟

ج: نأتي مرة أخرى على ذكر أهمية العمل ضد انتشار الأسلحة النووية. ففي عام 1975 منحت الجائزة لأندريه سخاروف، وفي العام 1985 كانت من نصيب الفيزيائيين الدوليين لعملهم على منع الحرب النووية. وذهبت الجائزة في العام 1995 إلى جوزيف روتبلات ومؤتمرات الباغواش حول العلوم والشؤون العالمية. صحيح أن فترات العشر سنوات هذه بين تلك الجوائز هي محض مصادفة، ولكن ما يجدر ملاحظته هو أن هذه السنة تصادف مرور 60 عاماً على تأسيس الأمم المتحدة، وكذلك مرور ستين عاماً على ناغاساكي وهيروشيما في آب/أغسطس من العام 1945. إن كل ذلك يطالب بعبارة "كفى".

إنه لمن الأهمية بمكان أن نحدّ من انتشار الأسلحة النووية. وبالفعل أنجزنا الكثير في العقود الزمنية السابقة ولكن يجب أن لا نستسلم. لأننا نأمل أن نحيي العمل في منع انتشار الأسلحة النووية.

إن وجوب محاربة الأسلحة النووية تحدٍّ لكل أمة، وكل الأفراد الأقوياء وكل رجل وامرأة وللعالم أجمع، إننا يجب أن نخفضها ونجتثها. إنه لتحدٍّ يقترن بتوقعات عظيمة لكل شخص بأن يعمل حسب توجّهات الدكتور البرادعي والـ IAEA.

– قام بإجراء الحوار كريستي هانسن في أوسلو لصالح مجلة الـ IAEA.